لأول مرة في اليمن.. أزواج وزوجات يتحدثون عن زواج المنفعة

الزوجة تكتشف متأخرة أن مشروع زواجها كان مجرد صفقة رابحة لزوج عاطل عن العمل

تبددت آمال وفاء في الوصول إلى السعادة الزوجية الكاملة بعد فترة قصيرة من زواجها، حينما اكتشفت في لحظة متأخرة أن مشروع زواجها كان مجرد صفقة رابحة لزوج عاطل عن العمل، وإن كان إصراره على اختيارها شريكة حياة لضمان مصدر دخل دائم يعفيه من تحمل عبء المسئولية كونها خياطة تجني الكثير من الأرباح.

قد لا تكون هذه هي القصة الوحيدة، إذ يكشف واقع الحال الكثير من الحالات والصور التي تبين ممارسة بعض الأزواج للاستغلال والانتهازية تحت مظلة تشجيع المرأة العاملة وتحقيق المشاركة الفاعلة بين الرجل والمرأة و تقاسم أعباء و متطلبات الحياة المعيشية بينهما، وتجد أن هؤلاء البعض يتملصون من تحمل عبء المسؤولية ويلقون بكامل المسؤولية على ظهر المرأة، لتتولى مسؤولية إدارة شؤون المنزل، وتربية الأطفال، والخروج إلى سوق العمل وتحمل عبء إعالة الأسرة، والإنفاق عليها، كل ذلك بدافع المحافظة على الكيان الأسري الصغير من فاجعة التصدع والانهيار في لحظة فاصلة.

صنعاء / استطلاع: سميرة قاضي

وتوضح دراسة أعدت حول الحماية القانونية و الاجتماعية للمرأة العاملة وتناولت أوضاع المرأة العاملة في اليمن أن إجمالي عدد القوى العاملة من النساء بلغت عام 99م 969 ألف امرأة تم تشغيل 890 ألف امراة، وبلغ عدد العاطلات 69 ألف امرأة، وحسب الدراسة نسبة مشاركة المرأة في القوى العاملة بلغت 21 % مقارنة بالرجل الذي بلغت نسبة مشاركته 69.9 %.

وبينت نتائج مسح القوى العاملة لعام 1999 للقطاع غير المنظم زيادة مشاركة النساء في القطاع غير المنظم مقارنة بإجمالي عدد المشتغلات في مختلف الأنشطة الاقتصادية حيث وصلت نسبة مشاركتهن في القطاع غير المنظم إلى 45 % مقارنة بحوالي 14 % في القطاع الحكومي.

ويوضح هذا أن نسبة مشاركة النساء في القطاع غير المنظم يحتل المرتبة الأولى في استقطاب القوى العاملة النسائية التي تتناسب مع دور المرأة الإنجابي، ومع مسؤولياتها الأسرية اللجنة الوطنية للمرأة بينت في تقرير حول أوضاع المرأة في اليمن للعام 2005م، أن حضور المرأة في قوة العمل يشكل نسبة 23 %، وبلغت نسبة مشاركتها في النشاط الاقتصادي الريفي 85 % مقابل 15 % في الحضر، كما تتركز مشاركة المرأة في النشاط الاقتصادي التقليدي الزراعة والصيد والحراجة بنسبة 94 %، وتشكل نسبة 28 % من النساء بالقطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية مقابل 9.3 % يعملن في القطاع الحكومي.

أما على المستوى العالمي فقد بينت دراسة أعدتها منظمة العمل الدولية في العام 2006 حول المرأة العاملة أن عدد العاملات في العالم قد سجل ارتفاعا ملموسا من مليار عاملة في العام 1996م، إلى 1.2 مليار عاملة في العام 2006م.

وتتنوع طرق وصور انتهازية ببعض الأزواج و أساليبهم في الاستفادة من الدخل المادي لزوجاتهم حيث يستولي البعض منهم على دخل زوجته بشكل مباشر بينما يتفنن البعض الأخر في الاستيلاء على المال بأسلوب مبطن يخلصه من عبء مسؤولياته تجاه أسرته حاولت الاقتراب من تلك الصور ورصد البعض منها.

تبادل الأدوار

اختار سليم تبادل الأدوار مع زوجته أزهار 33 عاما مدرسة بإحدى مدارس الأمانة ليجلس هو في المنزل يتولى رعاية طفليهما بعد أن فقد عمله بإحدى مكاتب العقارات وتتفرغ زوجته لعملها في التدريس على أن تسلمه راتبها الشهري كاملا لتوفير احتياجات المنزل والأسرة.

بينما أتفق حمود مع زوجته أنيسة "مصففة شعر" بأن يأخذ أكثر من نصف الأجر الذي تتقاضاه الزوجة التي تتفنن في مهنتها من كل عروس تزينها وذلك مقابل أن يسمح لها بممارسة مهنتها التي تعشقها وأكسبتها سمعة جيدة وتعود عليها بمردود مالي كبير يؤمن لها مصاريف أسرتها.

وانتهج أحمد 45 عاما موظف بإحدى شركات البترول أسلوب اللامبالاة فيما يخص متطلبات زوجته وابنته معتمدا بذلك على راتبها من وظيفتها بإحدى المؤسسات الإعلامية في تأمين احتياجاتها الخاصة مكتفيا بالمشاركة في مصاريف المنزل بجزء من راتبه الكبير.

ومع تنوع واختلاف وسائل قهر الرجال أو الأزواج لزوجاتهم وجرأتهم بتخليهم عن مسؤولياتهم المالية تجاه أسرهم وقبولهم بأن يتحملن النساء تلك المسؤولية التي هي من اختصاصهم كأرباب أسرة فيما البعض منهم لا يقبل حتى مجرد المساهمة المادية أو المساعدة المالية من زوجته، ويفضل أن يتكفل بجميع متطلبات بيته وأسرته بنفسه.

فواز 35 عاما موظف اختار الاعتماد على نفسه فيما يتعلق بشؤون منزله وتحمل مسؤوليته تجاه أسرته بدون أي مساعدة مادية من زوجته ويفضل التزامه بتوفير كل متطلبات الأسرة من دخله الخاص بعيدا عن راتب زوجته الموظفة الذي تتنازل به شهريا لصالح أهلها.

واجب المرأة في المنزل يؤيده في الرأي سعيد 32 عاما موظف الذي فضل الارتباط بفتاة غير موظفة، ويرى أن على الرجل التكفل بكل مستلزمات الحياة الأسرية ولا يعتمد على المرأة في مساعدته حتى وان كانت زوجته لأن الرجل هو من عليه تحمل أعباء الحياة بينما تتفرغ المرأة لدورها وواجبها داخل المنزل.

ويرى لؤي 34 عاما موظف أن المشاركة بين الرجل وزوجته في تحمل أعباء الحياة مسألة نسبية ويرحب بفكرة أن تشارك الزوجة أن كانت موظفة أو لديها مهنة في تأمين احتياجات أسرتها مع تأكيده أن تكون مساهمتها طوعية، وليس كواجب مفروض عليها لمساعدة زوجها لأن ما تكسبه من وظيفتها حق لها تتصرف به كيفما تشاء.

ويشاركه الرأي أبو صفاء 33 عاما موظف الذي تنازل عن حقه فيما يخص الأمور المالية لأسرته وأعطى زوجته الموظفة كل الصلاحيات في إدارة شؤون الأسرة وتنظيم ميزانيتها، واكتفى بعملية تحصيل وجمع راتبهما معا في ميزانية واحدة وتسليمها لزوجته لتتصرف بها حسب طريقتها.

دفع المهر للزوج

وعلى الرغم شعور بعض النساء في اليمن بالغبن والحزن جراء تصرفات أزواجهن واستغلالهم لطيبتهن إلا أنهن أفضل حالا من غيرهن في بلدان أخرى ففي الهند تسترضي المرأة الرجل بشتى الطرق باعتباره مخلوق من ذهب يتوجب عليها إرضائه بكل الوسائل بدأ بجمع المهر الذي ينهك كاهل أسرة الفتاة ودفعه لعريسها، وكذا التزامها بإعداد بيت الزوجية والعمل على تغطية كل احتياجاته، وأن تهاونت في تنفيذ طلباته وأمه تلقى على يديه العذاب ألوان.

ومع وجود مشاهد وقصص واقعية بمسرح الحياة تصور انتهازية الزوج وتضحية الزوجة إلا أن تلك المشاهد تبقى ناقصة بأداء احد أبطالها لدوره كاملا من دون مشاركة الآخر، ولا تكتمل تلك الصور إلا بالمشاركة الوجدانية والفاعلة من جميع أبطالها كلا حسب دوره الذي رسم له.

(طلقني): من بدايات المحبة إلى نهايات الألم !!

تخرج من فم زوجته دونما حسبان . . يظنها فورة غضب سرعان ما تنتهي

صنعاء / محمد ياسين

– طلقني..

تقولها الزوجة حين تخسر كل أحلامها في لحظة فاصلة في حياتها.. تنهار عندها باكية، وقد استنفدت كل محاولاتها لإعادة الضوء إلى حياتها الغارقة في العتمة، وتفقد صبرها، فلا تجد أمامها سوى الصراخ:

– طلقني..

عيناها اللتان كانتا مملوءتين بالأمل صارتا غارقتين في الدموع المالحة، الدموع التي جاهدت طويلاً لكتمانها دون فائدة، قبل أن تجد نفسها وبدون سابق انذار في مواجهة مع الحقيقة المرة القاسية.. الحقيقة التي جعلتها ترتمي على أول مقعد وتضع رأسها بين كفيها وتصرخ:

– طلقني..

لأن الزوج –كما تقول الأولى– لا يدري كيف أشعل حرائق قلبها.. لأن الزوج لا يدرك أن ما يفعله بحسن أو سوء نية يطعنها ألف طعنة.. لأن الزوج يمضي في طريقه دون أن ينتبه إلى عذاباتها الصامتة.. لأن الزوج يتركها للإهمال والنسيان.. لأنها لا تحتمل فعل الخيانة•• وفعل التجاهل•• وفعل الهدم الذي يقلب البيت رأساً على عقب، لذلك تقولها بحرقة وأسى:

– طلقني..

كلمة يتجاهلها الزوج مثل باقي الكلمات، يظنها كلمة قالتها الزوجة في ساعة غضب مثلها مثل مئات الكلمات التي تخرج من فم زوجته دونما حسبان.. يظنها فورة غضب سرعان ما تنتهي، وتهدأ بعدها الزوجة وتعود المياه إلى مجاريها بلا عقبات، لكنه لا يعرف أنها كلمة أخيرة.. كلمة لم تستوردها الزوجة من قواميس اللغة.. كلمة انطلقت من صدرها كطلقة طائشة.. من أحزانها المتراكمة.. من بركان ثورتها.. الكلمة التي تستلزم فهماً أكثر للأسباب.. وحرصاً أكبر للحفاظ على الكيان الأسري الصغير من التصدع والانهيار !!

– طلقني..

يشعر الزوج أحياناً بأنه مكبل، وأن في يديه وقدميه ألف قيد، وأن حركته ثقيلة، وإرادته مسلوبة، لا يريد أن يفقد زوجته التي يحبها، ولا يريد أن يهدم بيته، ولا يتمنى أن يسمع هذه الرصاصة التي تخترق عقله•• وقلبه•• وعظامه لا لشيء، إلا لإرضاء الأهل ممن يقحمون أنوفهم في حياة الزوجين بمبرر إصلاح ذات البين ولا يعلمون أنهم يدمرونها .

– طلقني..

شرخ فظيع لا يحتمل في علاقات زوجية غير مستقره أو محسوبة النتائج مند البداية، يحمل كل من الزوجين الأخر نتائجها وتبعاتها المؤلمة عندما تصل العلاقة بينهما إلى طريق مسدود، بينما الحقيقة أن الأطفال هم من يتحملون وزرها ونتائجها وتبعاتها المؤسفة، وهم الذين يتحولون إلى ضحايا لا ناقة لهم ولا جمل إلا أنهم كانوا يوما أبناء لأبوين مستهترين غلبت على كل منهما روح الانا، ولم يكونا يوما عند قدرا من المسئولية!

– طلقني..

لماذا تتعقد الأمور إلى حد الطلاق؟ لماذا تضيع أخر الفرص بين الزوجين في لملمة الشمل وإصلاح ذات البين؟ ويخسر كل منهما الآخر؟ لماذا لا يجدان باباً للحوار والتفاهم، أو نافذة يطلان من خلالها على بقايا حب قديم كان يجمعهما ذات يوم وهو ما جعلهما يؤسسان لمشروع زوجي كان يفترض له أن يقوم على أساس من المشاركة والوعي؟

أسئلة لا حصر لها يكشف من خلالها هدا التحقيق الأسباب الصغيرة والكبيرة التي تجعل نهايات الحب والحياة الزوجية قريبة•• وحزينة•• وحاسمة، وإجابات ترسم صورة المشهد الدرامي الذي يدفع بامرأة تزوجت رجلاً عن حب لأن تقولها بمرارة:

– طلقني..

يستفز على أثرها الزوج وتأخذه العزة بالنفس فيقولها دونما اكتراث:

–أنت طالق.. طالق.. طالق.

كانت البداية مع (أم أحمد) التي فاجأت الحضور في جلسة المحكمة التي حضرها كاتب هده السطور بطلب الطلاق من زوجها الذي جمعتها به علاقة حب طويلة أستمرت على مدى ثمان سنوات وكان ثمرتها طفلين (رؤى، وجهاد)، .

قالتها (أم أحمد) للقاضي عندما سألها عن السبب، وهي تذرف دموع الحسرة والالم..قالتها بصوت متهدج وقلب منكسر وعينين ذابلتين .. لانه خائن!!

كانت اجابتها هذه مثل صدمة قوية بالنسبة لكل من في القاعة بما فيهم كاتب هذه السطور، الذي وقف مندهشا صامتا غير مكترن بالغرق في معرفة بقية التفاصيل!

زواج المنفعة

أما أم (عبد الرحمن، وعبير، وسلام) فأن نهاية حياتها الزوجية الحزينة كما سردتها، كانت عندما فقدت قدميها في حادث مروري مؤسف واصبحت عاجزة عن العمل والانفاق على زوج عاطل عن العمل واسرة قوامها اربعة اشخاص.

وتقول: كنت أعمل شغالة في البيوت، قبل أن اتعرض في يوم لحادث مروري فقدت على اثره قدماي.. الان انا عاجزة عن العمل اعيش وأولادي على ما يجود به اهل الخير من معونات ومساعدات.. وما يحصل عليه ابني عبد الرحمن من بيع الجرائد في الجولات.. أما زوجي فلا اعرف اين ذهب بعد أن طلقني .

تدخل الأهل

مع (أ.خ.ع٣٢ عاما مطلقة) تبدو نهاية الحياة الزوجية مختلفة تماما، فهي تزوجت أبن عمها عن حب ودام زواجهما أكثر من خمس سنوات كان ثمرته طفل، كان زوجها عند سفره الدائم يضعها عند والدتها لأنها لم تكن على وفاق مع زوجه أبيه وفي مرة من المرات وضعها عند والدتها كالعادة طنا منها انه سيسافر إلى عمله كالعادة لكن الفاجعة كانت عندما تلقت اتصالا من جارتها تقول لها فيه أسرعي الآن يدخلون عروس زوجك إلى بيتك .. جاءت الزوجة المنكوبة في حالة من الجنون لتحطم زجاج نوافذ البيت وهي تصرخ في حالة هستيرية مادا فعلت بك لتفعل بي كل هذا.

كلمة لم تستوردها الزوجة من قواميس اللغة.. بل انطلقت من صدرها كطلقة طائشة

الاهانة

يبدو أن الاهانة هذه المرة هي السبب وراء تصدع وانهيار الكيان الزوجي الصغير الذي شاركت (عبير.م) في بناءه مع (أحمد.ع.ي) قبل حوالي خمسة عشر عام، وبعد أن تحولت حياتها إلى جحيم لا حدود له من أهانة وضرب .

تقول (عبير): لم أكن اعرف أن الزوج الذي احببته كانت يتعاطى المشروبات الكحولية التي كانت تحوله إلى وحش مفترس، مقلوب الحس والكيان..كان يتعمد أهانتي وضربي يوميا رغم أننا تزوجنا بعد قصة حب طويلة بدأت مع ايام الدراسة الجامعية.

وتضيف: لم اتحمل هذه الاهانة والضرب المبرح ليل نهار وبصورة يومية..طلبت منه الطلاق لم يتردد.. حاول اعادتي اكثر من مرة رفضت!!

انقطاع

بيد أن نهاية الحياة الزوجية بالنسبة (حنان عبد الواحد) هي خروج زوجها للعمل في أحد البلدان قبل ١٨ سنه وعدم عودته حتى الان تاركا لها اربعة ابناء وطفلة.

تقول حنان لم يكن لدى زوجي عقد عمل خرج للعمل بطريقة غير شرعية إلى أحدى بلدان الجوار .. كنت اظنه سيعود وأن اماله وتطلعاته بالعمل في الهجرة ستتضائل عندما تسد كل الابواب في طريقة.. لكن للاسف ذهب ولم يعد حتى الان فطلقت منه.. والان انا اعمل وارعى اطفالي.